Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خاتمة ، وابن الخطيب وابن زمرك ، ولا نعرف شاعرًا أندلسيا آخر معاصرًا له كان فى مستواه .

وهو رجل مثقف ، ولا يبدو عليه أنه فقيه ، أى لم يتخذ هذا المجال حرفة له ، لأن الفقه كثقافة عامة كان مشتركًا بين الناس جميعًا ، لأن الدين الحياة نفسها فى تلك العصور ، فهو لا يقف طويلا عند الصور المكرورة التى نألفها فى قصائد الشعراء الفقهاء ، وفى بكائه لرندة لا يرد هزيمتها إلى الفسق ومعصية الله ، رغم أنه أعطانا صورة مفصلة لما انتهى إليه حالها . ولم يحاول أن يبرر هذا السقوط على نحو ما فعل الآخرون ، ولم يرده إلى القضاء والقدر أو تقلب الأيام ، ولم يتأس بما حدث للآخرين من قبل . لأن الناس قد يجدون فى هذا مندوحة للتواكل والاستسلام .

وفى نهاية القصيدة حين استنفر المسلمين للجهاد رسم صورة دقيقة للعلاج ، وهو العودة عمليًا وباخلاص للتعاليم الإلهية ، فيحض أخوانه فى الدين ينصحهم ويبصرهم بما يجب عليهم أن يقوموا به من التوبة ، وتطهير الأرواح ، والبعد عن المظالم ، وإصلاح الاقتصاد ، والقتال العنيد .

ويعرف داخل كنائس المسيحيين جيدًا ، حيث تماثيل القديسين ، وصورة العذراء ، ويلم بشىء من طقوسهم ، فأمام هذه التماثيل والصور يركعون ويسجدون ، ويدعون ويطلبون .

ونلحظ أنه بدأ قصيدته مباشرة ، دون مقدمة من أى لون ، وهو فى هذا نسيج وحده ، لأن القصائد التى سبقته مهدت لموضوعها بأبيات تقصر أو تطول ، ولكن بعض الأفكار مشتركة بينها كلها ، لأنها حدثت فى كل المدن التى وقعت فى يد النصارى تقريبا ، كتحويل المساجد إلى كنائس ، واسترقاق الفتيات الجميلات ، والتفرقة بين الأمهات والولدان ، ولكن تناول الشاعر المجهول مختلف عن تناول سابقيه .